السنية والمطاعم الشهية والمراكب البهية فهذه فضيلة يفضل
بها غيرة الادوات على هود وشبها من اجناسها فياقوت للفص فضل
على غيره من الفصوص وللثوب فضل على غيره من الثياب وللذخيرة
فضل على غيرها من الذخاير وللطعام فضل على غيره من الاطعمه
وللدابة فضل على غيرها من الدواب فالفضيلة لهذه الاشيا
لا لمالكيها قيل فلما سار قيصر بجنوده ومعه سابور على الهيئة كما ذكرنا
قال الوزير للبطريك ايها الاب قد استفدت بخدمتك والقرب منك
الرغبة في صالح الاعمال وانه لا عمل انفس من تنفيس كربة عن مجهود
وجبر نفع الى مضطر وقد علمت كفايتي في معالجة الجراحات نفسي
تعالجني الى صحبة الملك قيصر في سفره هذا فلعل الله سبحانه وتعالى
ان يسنى نفذ في نفسا صالحة يترحم علي من اجلها ويقدس قلبي
بجد منها ويحفظني بها فكره البطريك ذلك وقال له قد علمت انني
لا استطيع ان افارقك ساعة واحدة فكيف تطالبني بالسفر البعيد
عني وما ظننت انك تعاملني بما اكره وبسوؤك ما يشق علي احتماله
هما الم اظن انك لا تؤثر شيا من الاشيا على القرب مني والتحبب
الي فقد ازلتني عن حسن ظني بك فلم يزل يتملق للبطريك ويتقرب
له بالود والعود الى ان سمح له بذلك فاذن له وزوده وكتب معه
كتابا للمطران يخبره فيه انه قد بعث اليه بسواد عينيه وسويدا
قلبه فليحله من نفسه باعلا المراتب ويستضي برايه فيما اشكل
عليه فقدم وزير سابور على المطران فعرف له حقه وانزله معه في
خيمته وجعل زمام امره وتهيه اليه وجعل الوزير يتنفق عند
المطران بما يعجبه ويستمليه بما يميل اليه ويطربه ويحدثه باخبار
متعمد رافعا صوته ليسمع سابور حديثه فيتسلى به ويدس في احاديثه
بما يجب

١٨

بما يجب ان يعلمه سابور من الاخبار ويفطنه لذلك عن الاسرار فكان مر
سابور يجد لذلك اعظم راحة وكان الوزير قد اعد لخلاص سابور
انواعا من المكايد رتبها واسسها عندما قدم على المطران وقد قالت
الحكما من ظن من الملوك ان لفطنته فضيلة على فطنة وزيره
فقد غلط وان اضاف الى هذا الغلط مخالفة وزيره لم يفلح وانما
كانت فطن الوزرا اثقب من فطن الملوك لان الملوك ابدا يتفقهون
في سياسة من دونهم من الرعايا لا غير والوزرا يتفقهون في
سياسة الملوك وسياسة الرعايا فهم اشبه شيا بالجوارح التي
تصيد وتفترس وتصيد ايضا جوارح اشد منها فهي اعرف الجوارح
بمكايد الاحتراس ومكايد الاكتساب والافتراس واحسن الوزرا
حالا من اعد لكل امر يحذر وقوعه ويمكن كونه عدة فاذا
وقع الامر قابله بما اعده له واسوا الوزرا حالا من اتكل على لطف
فطنته وقوة حيلته ودربة ممارسته فترك الاستعداد للامور
قبل نزولها ثقة بنفسه وانما هو في ذلك بمنزلة من ترك تزوير القول
واعداده وترويته توكلا على فصاحة لسانه وقوة بديهته
وحسن ارتجاله فيوشك ان ينطوي عليه العي والحصر في بعض
مقاماته وبمنزلة من ترك حمل السلاح توكلا على قوة بدنه وشجاعة
قلبه فيوشك ان يظفر به عدوه في بعض المواطن قيل وكان
من المكايد التي اعدها وزير سابور انه امتنع من الاكل مع المطران
وزعم انه لا يريد ان يخلط بالطعام الذي زوده به البطريك هو
طعاما غيره لما يرجوا من بركة الاغتذا به فكان اذا احضر طعام
المطران اخرج هو من ذلك الزاد فانفرد بالاكل منه ولم يزل قيصر
سائرا بجنوده حتى بلغ ارض فارس فاكثر فيها القتل والسبي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)